المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين أما بعد:

إنَّ الباحث في سورة الفاتحة وما حوت من معانٍ وأحكام، كالباحث عن نفائس اللآلئ في قيعان البحار، كلما وجد لؤلؤة هنا وجد أعز منها هناك، وهكذا كلما أمعن في الغوص وجال يميناً وشمالاً ، وجد ما يدهش عقله ويبهر بصره !، وما من مفسر استفتح تفسيره بالفاتحة إلا فتح الله عليه من الأحكام، والمعاني، واللطائف، والنكت البلاغية ما لم يفتح على سالفه وهذا هو القرآن لا تشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، ولا يبلى على كثرة الرد إلى قيام الساعة، وفاتحة الكتاب فضائلها أكثر من أن تحصى، وعجائبها أشهر من أن تستقصى، هي الشافية، والكافية، والوافية، والواقية. اشتملت بآياتها السبع على المقاصد الأساسية للكتاب العزيز، ففيها الثناء على الله – جلا وعلا – وفيها إثبات الربوبية، وفيها توحيد الأسماء والصفات، وفيها إثبات العبودية لله وحده، وفيها طلب الهداية إلى الحق، وفيها الإخبار عن قصص الأمم السابقة، إلى غير ذلك من العجائب ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضلها " والذي نفسي بيده، ما أنزلت في التوراة ،ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها، وإنها سبعٌ من المثاني والقرآن العظيم الذي أُعطيته " [(١)] وقوله – صلى الله عليه وسلم– لأبي سعيد بن المعلَّى . رضي الله عنه . لأعلمنَّك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من

---

(١) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب حديث رقم (٢٨٧٥)٥/١٥٥ وقال: حديث حسنٌ صحيح، وفي مشكاة المصابيح للتبريزي تحت رقم (٢١٤٢)١/٤٨٥.وقال: حديث صحيح.

المسجد ثم قال له: " الحمد الله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " (٢)

وموضوع بحثي هذا موسومٌ بـ (**القراءات الواردة في سورة الفاتحة جمعاً وتوجيهاً وتحليلاً**).

سيتناول القراءات القرآنية (المتواترة والشاذة) الواردة في سورة الفاتحة، آية، آية، وقراءة، قراءة، معزوةً لقارئها، ثم توجيهها من خلال أهم كتب فن توجيه القراءات، وكتب التفسير، والمعاني والترجيح بينها، ثم إيراد التحليلات اللفظية، والمعاني اللغوية، والنكت البلاغية لآي هذه السورة العظيمة. علماً أني أعتمدت في بحثي على العدَّ الكوفي الذي يرى أنَّ آي الفاتحة سبع آيات بما فيها البسملة، غير أني لم أذكرها في (مباحث البحث) لعدم وجود خلاف للقراء فيها(٣).

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون مكوناً من مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة.وهي كما يأتي:

المبحث الأول: القراءات الواردة في الآية الثانية من الفاتحة: (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ).

المبحث الثاني: القراءات الواردة في الآية الثالثة من الفاتحة: (ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ).

المبحث الثالث: القراءات الواردة في الآية الرابعة من الفاتحة: (مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ).

---

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب رقم (٤٤٧٤).

(٣) ينظر: حسن المدد في فن العدد للجعبري: ٥٢

المبحث الرابع: القراءات الواردة في الآية الخامسة من الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

المبحث الخامس:القراءات الواردة في الآية السادسة من الفاتحة: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ .

المبحث السادس:القراءات الواردة في الآية السابعة من الفاتحة الجزء الأول: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

المبحث السابع: القراءات الواردة في الآية السابعة من الفاتحة الجزء الثاني: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول

القراءات الواردة في الآية الثانية من الفاتحة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ

أجمع القراء السبعة، وعلماء الأمة، وجمهور الناس على رفع الدال من: (الحمدُ)[١]

وقرأ سفيان بن عيينه[٢] ورؤبة بن العجاج[٣] بفتح الدال: (الحمدَ)[٤]

وقرأ الحسن البصري [٥] وزيد بن علي [٦] بكسر الدال: (الحمدِ) [٧]

وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة [٨] بضم الدال واللام: (الحمدُ لُله) [٩]

---

(١) جامع البيان للطبري ٧١/١، المحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٠/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٠/١

(٣) رؤبة بن العجاج التميمي الراجز، من أعراب البصرة، كان رأساً في اللغة (ت: ١٤٥هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٧/٥

(٥) الحسن بن أبي الحسن يسار، إمام زمانه علماً وعملاً، قال عنه الشافعي،: لو أشاء أن أقول: إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته (ت: ١١٠هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص: ٣٦غاية النهاية لابن الجزري ٢٣٥/١.

(٦) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة من آل البيت وإليه تنسب الزيدية كان يقال له: (زيد الشهيد) قتل عام (١٢٢هـ) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٢٢٤/١، الأعلام للزركلي ٥٩/٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/١ (عزاها لأهل البدو) معاني القرآن للأخفش ١٥٦/١ (عزاها لبعض العرب) إعراب القرآن للنحاس ١٨/١(عزاها للحسن فقط) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص:٩ البيان في غريب القرآن لأبي البركات الأنباري ٣٤/١ (بدون نسبة) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣١/١ .

(ربِّ العٰلمين)

قرأ جمهور الناس بخفض باء: (ربِّ) [١]

وقرأ زيد بن علي وطائفة من الناس بنصب الباء: (ربَّ) [٢]

وقرا أبو رزين العقيلي[٣]، والربيع بن خثيم[٤]، وأبو عمران الجوني[٥] برفع الباء: (ربُّ)[٦]

توجيه القراءات الواردة في الآية:

(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ برفع الدال، رُفع الدال بالابتداء، و(لِلَّهِ) الخبر [٧]

---

(٨) إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمّر بن يقظان المرتحل، تابعيٌ كبير ثقة، له حروف واختيار في القراءات خالف فيه العامة (ت: ١٥١هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/١٩.

(٩) معاني القرآن للفراء ١/٣(عزاها لأهل البدو) إعراب القرآن للنحاس ١/١٨، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩، المحتسب لأبن جني ١ / ١١١، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ١ / ٣٤ (بدون نسبة) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ / ١٧، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١ / ١٣١.

(١) زاد المسير لابن الجوزي ١/١٠

(٢) الكشاف للزمخشري ١/٥٣، المحرر الوجيز لابن عطية ١/٦٧، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/١٣١.

(٣) لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر العامري أبو رزين العقيلي وافد بني المنتفق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٥/٥١٨.

(٤) الربيع بن خثيم بن عائذ، الإمام القدوة العابد، أحد الأعلام، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين، وردت عنه الرواية في حروف القرآن توفي قبل (٩٠هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٤٩، غاية النهاية لابن الجزري ١/٢٨٣.

(٥) عبدالملك بن حبيب، أبو عمران الجوني، كان ثقة من رواة الحديث الشريف توفي عام (١٢٨هـ) وقيل بعدها. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٠١.

(٦) زاد المسير لابن الجوزي ١/١٠

والمعنى: الحمدُ ثابتٌ لله، ومستقرٌ له[٨]

(الحمدَ للِّهِ) بفتح الدال، على إضمار فعل تقديره: أحمدُ اللهَ الحمدَ، فاستُغني عن ذكر (أحمدُ) [٩] قال الحسين ابن خالويه: تجعله مصدراً لحمدتُ أحمدُ حمداً ، فأنا حامدٌ، ودخلت الألف واللام في المصدر تخصيصاً ، كما تقول: النجا، النجا، أي: انجُ، انجُ، قال الله . تبارك وتعالى . (فَضَرْبَ الرِّقابِ)[محمد :٤]أي: اضربوا، وقرأ عيسى بن عمر (فصبراً جميلاً) [١٠] [يوسف: ١٨] أي: اصبروا صبراً ، قال الشاعر:

يشكو إليَّ جملي طولَ السُّرى * صبراً جميلاً فكلانا مبتلى[١١]

(الْحَمْدِ للِّهِ) بكسر الدال، إتباعاً لكسرة اللام من: (لِلَّهِ) كقولهم: في: (مُنْتِن) (مِنْتِن) فكسرت الميم إتباعاً لكسرة التاء، وذلك أنَّ الدال مضمومة وبعدها لام الإضافة مكسورة، والعرب

تكره الخروج من ضم إلى كسر، فأتبعوا الكسرةَ الكسرةَ [١٢]

---

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٤٥، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ص: ٣٣، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ١/٣٤، الكشاف للزمخشري١/١٠٥٢ التبيان في إعراب القرآن للعكبري ص: ٨

(٨) زاد المسير لابن الجوزي ١/١٠، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي /١٣١

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٤٥، المحرر الوجيز لابن عطية ١/٦٦

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ٥/٢٩٠.

(١١) هذا البيت لملبد بن حرملة. ينظر: كتاب سيبويه ١/٣٢١، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ص: ٢٢٨، إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص: ١٩

(١٢) ينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني ص: ٩٤، ٩٥، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ١/٣٤

قال الفراء: وأمَّا من خفض الدال من: (الحمدِ) فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد: فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل: (إبِل) فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم [١]

* (الْحَمْدُ لُلَّهِ) بضم الدال واللام، وهذا – أيضا– على طريقة الإتباع . السالفة الذكر– ولكنه إتباع لحركة الحرف السابق، قال القرطبي: (الحمدُ لُلَّهِ) بضم الدال واللام على إتباع الثاني الأول، وليتجانس اللفظ، وطلبُ التجانس في اللفظ كثير في كلام العرب نحو: أَجُؤُك، وهو منحدُرٌ من الجبل، بضم الدال والجيم.

قال الشاعر :

اضرب الساقينُ أُمَّك هابل [٢].....

بضم النون لأجل ضم الهمزة، وفي قراءة لأهل مكة : (مُرْدفين) بضم الراء إتباعاً للميم، وعلى ذلك: (مُقْتلين) بضم القاف، وقالوا لإِمّكِ، فكسروا الهمزة إتباعاً للام، وأنُشد لامرئ القيس :

ويلُ أُمِّها في هواء الجو طالبةً * ولا كهذا الذي في الأرض مطلوبُ[٣].

الأصل ويلٌ لأمِّها، فحذفت اللام الأولى، واستُثقل ضم الهمزة بعد الكسرة فنقلها للأم، ثم أتبع اللام الميم[٤].

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/١

(٢) لم يُعرف عجز هذا البيت ولاقائله، وقد ورد في كتاب سيبويه ٢٩٤/٢، المحتسب لأبن جني ١١٢/١، ولسان العرب لابن منظور مادة: (أمم) ٢١٦/١.

(٣) ديوان امرئ القيس ص: ٢٢٧، كما نسب للنعمان بن بشير الأنصاري. ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ٣٦٥/١.

والقراءة برفع (الدال) في: (الحمدُ) هي القراءة الراجحة؛ لأنها قراءة متواترة أجمع عليها جماهير القراء، وجماهير الناس، وما سواها قراءات شاذة، لا تعدو أن تكون لغات عربية في الكلمة الواحدة، إضافة إلى أنَّ قراءة الرفع تفيد أن حمد القارئ، وحمد غيره لله . عز وجل . وهذا عكس قراءة الفتح التي مفادها حمد القارئ فقط.

قال أبو حيان الغرناطي في ثنايا حديثه عن قراءة الرفع: " أجمع عليها القراء السبعة؛ لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله –تعالى–، فيكون القارئ قد أخبر بأن الحمد مستقر لله – تعالى – أي: حمده وحمد غيره، ومن نصب فلا بد من عامل تقديره: (أحمدُ اللهَ) أو: (حمدتُ الله) فيتخصص الحمد بتخصيص فاعله، وأُشعر بالتجدد والحدوث[٥]..

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨١/١

(٥) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ٣١/١

(رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)

أما قراءة: (رَبِّ) بكسر الباء، على النعت (للِّهِ) [١]، وعند ابن خالويه: نعتٌ لله أو بدلٌ منه [٢]

وأما قراءة: (ربَّ) بنصب الباء، فعلى المدح، وقيل: بما دل عليه الحمد لله، كأنه قيل: نحمد اللهَ ربَّ العالمين [٣].

وعند الزجاج: " وقد يجوز أن تنصب: (ربَّ العالمين) على النداء في الكلام، كما تقول: الحمدُ لله، ياربَّ العالمين، كأنك بعد أن قلت: (الحمدُ للهِ) قلت: لك الحمدُ ياربَّ العالمين[٤]

لكن هذا الرأي استبعده أحد النحاة الكبار، وهو أبو الحسن بن كيسان حيث قال: يبعد النصب على النداء المضاف؛ لأنه يصير كلامين، ولكن نصبه على المدح[٥]

وعند الكسائي: أن يكون النصب على الحال، قال: يجوز: (ربَّ العالمين)، كما تقول: الحمدُلله رباً وإلهاً ، أي: على الحال[٦] ولكن هذا القول مرجوح فالنصب على المدح أوجه الأقوال وأرجحها.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٨/١

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص: ٢١

(٣). الكشاف للزمخشري٥٣/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣١/١

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٨/١

(٦) المصدر نفسه ١٨/١

* وأما قراءة: (ربُّ) برفع الباء، فعلى تقدير: (هو ربُّ العالمين) [٧] فهو: ضمير رفع منفصل مبنى على الفتح في محل رفع مبتدأ، وربُّ خبره، وليس لهذه القراءة وجه آخر غير هذا.

والقراءة بخفض الباء (ربِّ) هي القراءة الراجحة؛ لأنها قراءة متواترة، وتوجيهها واضح وصريح، وما سوى ذلك فهي قراءات (شاذة) تباينت آراء النحاة والمفسرين في توجيهها، ويُستفاد منها في إثراء اللغة.

التحليل اللفظي للآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ﴾ :

(الحمدُ) في كلام العرب معناه: الثناء الكامل على الجميل من نعمة وغيرها، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد فهو . سبحانه وتعالى . يستحق الحمد بأجمعه إذ له الأسماء الحسنى والصفات العلا [٨].

قال الطبري: (الحمدُ للهِ) ثناء أثنى الله به على نفسه، وفي ضمنه أَمَرَ عباده أن يثنوا عليه، فكأنه قال: (قولوا الحمدُ لله) وعلى هذا يجيء: (قولوا إيَّاكَ) وهذا من حذف العرب ما يدل ظاهر الكلام عليه، كما قال الشاعر:

وأعلم أنني سأكون رمساً * إذا سار النواعج لا يسير

فقال السائلون لمن حفرتم * فقال القائلون لهم وزير[١]

المعنى: المحفور له وزير، فحُذف لدلالة ظاهر الكلام عليه، وهذا كثير[٢]

---

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨/١، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ص: ٣٤، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ٣٥/١

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٧/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٠/١

(١) لم يُعرف من القائل وقد وردت البيتان في جامع البيان للطبري ٧١/١، والمحتسب لابن جني ١١١/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/١

والحمد أعم من الشكر؛ وذلك أن الشكر لا يكون إلا مكافأة، كأنَّ رجلاً أحسن إليك فتقول: شكرت له فعله، ولا تقول: حمدت له، والحمد: الثناء على الرجل بشجاعة أو سخاء، فالشكر يوضع موضع الحمد، والحمد لا يوضع موضع الشكر.[٣]

(ربِّ) الرب: مصدر بمعنى التربية، وهي إصلاح شؤون الغير ورعاية أمره، قال الهروي: يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربَّه، ومنه سمي الربانيون؛ لقيامهم بالكتب[٤]

والرب في اللغة يطلق على عدة معانٍ [٥]:

١. المعبود: ومما جاء عن العرب في هذا المعنى:

أربٌّ يبولُ الثُّعلبان برأسه * لقد هان من بالت عليه الثعالبُ[٦]

٢. المالك: ومنه قول صفوان بن أمية لأبي سفيان يوم حنين: لأن يربني رجل من قريش أحب إليَّ من أن يربني رجل من هوازن، فيربني: بمعنى يملكني وعلى هذا قول العرب: من ربُّ هذه الناقة، ومن ربُّ هذه الدار، أي من مالكها ؟.

٣. المصلح: يقال: ربَّ فلان صنيعته يربها رباً إذا أتمها وأصلحها، فهو ربٌ ورابٌ. قال الشاعر:

---

(٢) جامع البيان للطبري ٧١/١، المحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/١

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص: ١٩

(٤) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن للصابوني ١٨/١

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ٧٢/١، الكشاف للزمخشري ٥٣/١، زاد المسير لابن الجوزي ١٠/١، المحرر الوجيز لابن عطية ٦٧/١

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٢/١

(٦) البيت لعباس بن مرداس. وقيل: لغاوي بن ظالم السلمي، ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة (ثعلب) ١٠١/٢.

يربُّ الذي يأتي من الخير إنه * إذا سئل المعروف زاد وتمما[٧]

٤. السيد المطاع: ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة:

وأهْلَكْنَ يوماً ربَّ كندةَ وابنَه * وربَّ مَعَدٍّ بين خَبتٍ وعرعر[٨]

يعني برب كندة: سيد كندة المطاع

(العالمين) العالمون: جمع عالم، والعالم جمعٌ لا واحد له من لفظه ،كالأنام، والرهط، والجيش، وهو مأخوذ من العلم والعلامة؛ لأنه يدل على موجده [٩].

قال قتادة: العالمون جمع عالم وهو كل موجود سوى الله. [١٠]

وقال ابن عباس: العالمون: الجن والإنس؛ دليله قول تعالى: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١] ولم يكن للبهائم نذيراً ، وقال الفراء، وأبو عبيدة: العالم عبارة عمَّن يعقل وهم أربع أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين ،ولا يقال للبائهم عالم؛ لأنَّ هذا الجمع إنما هو جمع من يعقل خاصة[١]، والقول الأول أصح الأقوال؛ لأنه شامل لكل مخلوق وموجود، دليله قوله تعالى:(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [الشعراء:٢٣،٢٤] [٢]

---

(٧) ورد البيت في تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي مادة (ربب) ٦/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ١٠/١

(٨) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ٣٥/١

(٩) ينظر: جامع البيان للطبري ٧٣/١، المحرر الوجيز لابن عطية ٦٧/١

(١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٣/١

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٣/١

(٢) المصدر نفسه ١٨٣/١

المبحث الثاني

القراءات الواردة في الآية الثالثة من الفاتحة :(ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

قرأ جمهور الناس بخفض الاسمين[٣]

وقرأ أبو العالية الرياحي[٤]، وابن السميفع اليماني[٥]، وعيسى بن عمر[٦]، بالنصب فيهما[٧] وقرأ أبو رزين العقيلي والربيع بن خثيم، وأبو عمران الجوني بالرفع فيهما[٨]

وقرأ أبو عمرو البصري بمفرده بإدغام المثلين[٩] (ميم الرَّحيم في ميم مَّلِكِ) وقرأ بقية القراء بالإظهار[١٠]

---

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٢/١

(٤) رفيع بن مهران، من كبار التابعين، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، توفي عام: (٩٠هـ) وقيل :(٩٦هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص: ٣١،غاية النهاية لابن الجزري ٢٨٥/١

(٥) محمد بن عبدالرحمن بن السميفع، أبو عبدالله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه، قرأ على نافع، وقرأ أيضاً على طاوس بن كيسان عن ابن عباس، ينظر: الفهرست لابن النديم ص: ٣٤، غاية النهاية لابن الجزري ١٦١/٢

(٦) عيسى بن عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى، مقرئ الكوفة بعد حمزة، قال سفيان الثوري: أدركت الكوفة وما بها أحد أقرأ من عيسى الهمداني توفي عام (١٥٦هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص: ٧٢، غاية النهاية لابن الجزري ٦١٣/١.

(٧) زاد المسير لابن الجوزي ١١/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٢/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩/١ (بدون نسبة)

(٨) زاد المسير لابن الجوزي ١١/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٢/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩/١ (بدون نسبة)

(٩) الإدغام معناه: إدخال شيء في شيء، فمعنى أدغمت الحرف في الحرف أدخلته فيه فجعلت لفظه كلفظة الثاني فصارا مثلين، والأول ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة...، ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب ١٤٣/١

توجيه القراءات الواردة في الآية:

قراءة الخفض:(ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ رَبِّ على أنَّ الاسمين نعتان لـ:(ربِّ)، وقيل في الخفض: إنه بدلٌ، أو عطف بيان [١١]

وقراءة النصب:(الرَّحمنَ الرَّحيمَ) على المدح [١٢]، أي: أمدح الرَّحمنَ الرَّحيمَ .

وقراءة الرفع:(الرحمنُ الرحيمُ) على القطع [١٣]، أي: على إضمار مبتدأ تقديره: هو الرحمنُ الرحيمُ، فقطعت عمَّا سبقها، وكأنها جملة جديدة مستأنفة.

والقراءة بخفض الاسمين على النعت لـ : (ربِّ)، هي القراءة الراجحة؛ لأنها قراءة متواترة، وعلى هذا التوجيه جمهور النحاة والمفسرين، والذين ذهبوا إلى الخفض على (البدل، أو عطف البيان) فذلك جائز في اللغة؛ لكونها حمَّالة أوجه، غير أنّ النعت أوضح وأرجح، لوصف (الرب) بوصفين عظيمين، هما : (الرَّحمن الرَّحيم).

أمَّا قراءة الإدغام لأبي عمرو البصري في: (الرَّحِيم مَّلِكِ) فالقصد من الإدغام التخفيف؛ لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك، وشبهه النحويون بمشي المقيد لأنه يرفع رجلاً ثم

---

(١٠) ينظر: التيسر لأبي عمرو الداني ص: ٢٨، ٢٩

(١١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٤/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٢/١

(١٢) إعراب القرآن للنحاس ١٩/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٢/١

(١٣) إعراب القرآن للنحاس ١٩/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٤/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٢/١

يعيدها إلى موضعها أو قريب منه، وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين وذلك ثقيل على السامع...." (١)

التحليل اللفظي للآية: (ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ).

الرحمن: صفة مبالغة من الرحمة، ومعناها: أنه انتهى إلى غاية الرحمة، كما يدل على الانتهاء:

(سكران، وغضبان) وهي صفة تختص بالله – تعالى – ولا تطلق على البشر، وهي أبلغ من فعيل، وفعيل: أبلغ من فاعل؛ لأن راحماً يقال: لمن رحم ولو مرة واحدة، ورحيماً يقال: لمن كثر منه ذلك، والرحمن: النهاية في الرحمة (٢)

وللمفسرين . رحمهم الله . آرء في الاسمين الكريمين، هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين وأيهما أبلغ من الآخر ؟ قال أبو عبيدة: هما بمعنى واحد، كندمان ونديم، وقيل: ليس بناء فعلان كفعيل، فإن فعلان لا يقع إلا على مبالغة الفعل؛ نحو قولك رجلٌ غضبان للممتلئ غضباً ، وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول، فالرحمن: خاص الاسم عام الفعل، والرحيم: عام الاسم خاص الفعل، وهذا قول الجمهور (٣)

قال أبو علي الفارسي: (الرَّحمن) اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله و: (الرَّحيم) إنما هو في جهة المؤمنين، كما قال تعالى: (وكان بالمؤمنين رحيماً) [الأحزاب: ٤٣] (٤)

---

(١) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب ١٣٤/١

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦٣/١

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٢/١

(٤) المصدر نفسه ١٤٢/١

وقال عبد الملك بن أبي سليمان: (الرَّحمن) بجميع خلقه في الأمطار، ونعم الحواس، والنعم العامة، و(الرَّحيم) بالمؤمنين في الهداية لهم واللطف بهم[٥]

وقال الزمخشري: في (الرَّحمن) من المبالغة ما ليس في (الرَّحيم) ولذلك قالوا: رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون: إنَّ الزيادة في البناء لزيادة في المعنى [٦]

وقال ابن عباس: هما اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، أي: أكثر رحمة [١]

أمَّا من حيث الجمع بين الاسمين : (الرحمن الرحيم) ففيه معنى بديع، وهو أن (الرحمن) دال على الصفة القائمة به سبحانه، و(الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم، وكأن الأول: الوصف، والثاني: الفعل، فالأول: دال على أن الرحمة صفته، أي: صفة ذات له – سبحانه – والثاني: دال على أنه يرحم خلقه برحمته، أي: صفة فعل له سبحانه فإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧] لم يجئ قط (رحمن) بهم، فعلمت أن (رحمن) هو الموصوف بالرحمة [٢]

وفي تكرار: (الرَّحمن الرَّحيم) إن كانت التسمية آية من الفاتحة — وهذا ما اعتمدناه في بحثنا حسب العد الكوفي كما سبق– فهذا تنبيه على عظم قدر هاتين الصفتين وتأكيد أمرهما [٣]

---

(٥) جامع البيان للطبري ٦٥/١

(٦) الكشاف للزمخشري٤٩/١-٥٠

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٣/١

(٢) روائع البيان للصابوني ٣٠/١

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٢/١

قال العلامة الصابوني: فائدة ذكر: (الرَّحمنِ الرَّحيم) عقب لفظ (ربِّ العالمين) هي أنَّ لفظ (الرب) ينبئ عن معنى الكبرياء والسيادة والقهر فربما توهم السامع أن هذا (الرب) قهار، جبار، لا يرحم العباد، فدخل إلى نفسه من الفزع واليأس والقنوط لذلك جاءت هذه الجملة لتؤكد أن هذا (الرب) -جل وعلا- رحمن رحيم، وأنَّ رحمته وسعت كل شيء[٤] فيكون هذا أعون على طاعته وأمنع [٥]

(٤) روائع البيان للصابوني ١/٣٠

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٨٤

المبحث الثالث

القراءات الواردة في الآية الرابعة من الفاتحة: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾.

قرأ عاصم والكسائي بإثبات الألف في: (مَالِكِ) وقرأ بقية السبعة بحذفها [٦]

وافق عاصم والكسائي من العشرة يعقوبُ وخلفُ العاشر ووافق بقية السبعة أبو جعفر المدني[٧]

وقرأ ابن السميفع اليماني، وعمر بن عبد العزيز، والأعمش[٨]،: (مَالِكَ) بإثبات الألف وفتح الكاف. [٩]

وقرأ أنس بن مالك وأبو حيوة[١]: (مَلِكَ) بكسر اللام ونصب الكاف من غير ألف[٢]

---

(٦) التبصرة لمكي بن أبي طالب ص: ٦١، التيسير لأبي عمرو الداني ص: ٢٧، الإقناع لابن الباذش ص: ٢٩٧

(٧) النشر لابن الجزري ٢١٣/١، الإتحاف للدمياطي ص: ١٦٢

(٨) سليمان بن مهران الأعمش، الإمام الجليل، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، قال هشام: ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله من الأعمش، توفي عام (١٤٨هـ) ينظر معرفة القراء الكبار للذهبي ص: ٥٤، غاية النهاية لابن الجزري ٣١٦/١

(٩) معاني القرآن للأخفش ١٦٠/١(عزاها لقوم) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩(عزاها لأبي هريرة وعمر بن عبدالعزيز) الكشاف للزمخشري ٥٤/١ (عزاها لأبي هريرة) المحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/١،، زاد المسير لابن الجوزي ١١/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٤/١

(١) شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي عام(٢٠٣هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٣٢٥/١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٩/١، المحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/١، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ٣٦/١(بدون نسبة)، زاد المسير لابن الجوزي ١١/١(عزاها لأبي عثمان النهدي والشعبي)، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٤/١

وقرأ سعد بن أبي وقاص وعائشة ومؤرق العجلي[٣]: (مَلِكُ) بحذف الألف وكسر اللام ورفع الكاف[٤]

وقرأ أبو حيوة وأبو حنيفة وجبير بن مطعم[٥]، وأبو عاصم الليثي: [٦] (مَلَكَ) فعلاً ماضياً و: (يومَ) بالنصب[٧]

وقرأ أبو عثمان النهدي[٨]، والشعبي[٩]، وعطية: [١٠] (ملِْكِ) على وزن: (عِجْل)[١١]

وقرأ أحمد بن صالح[١٢] عن ورش عن نافع: (مَلِكِي) بإشباع كسرة الكاف [١٣]

---

(٣) مؤرق بن مشمر بن عبدالله العجلي، أبو المعتمر البصري، كان ثقةً عابداً ، يحج مع ابن عمر ويصحبه، مات سنة ثلاث ومائة، وقيل: خمس ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢١/٤، تهذيب التهذيب ٣٣١/١٠.

(٤) زاد المسير لابن الجوزي١١/١، الحبر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٤/١

(٥) جبير بن مطعم بن عدي القرشي كان من أكابر قريش وعلماء النسب، أسلم بين الحديبية والفتح ومات في خلافة معاوية. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٤٠٥/١

(٦) عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، توفي عام (٧٤هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٤٩٧/١.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١٩/١(عزاها لأبي حيوة) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩ (عزاها لمالك بن أنس) الكشاف للزمخشري ٥٤/١ عزاها (لأبي حنيفة)، زاد المسير لابن الجوزي ١١/١ (عزاها لأبي حنيفة وأبي حيوة)، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٤/١

(٨) اسمه عبدالرحمن بن مُل البصري، مشهور بكنيته، كان صواماً قواماً يسرد الصوم ويقوم الليل لا يتركه حج ستين مرة مابين حجة وعمرة توفي عام (١٠٠هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠/٤.

(٩). عامر بن شراحيل، أبو عمرو الشعبي الكوفي، الإمام الكبير المشهور، توفي عام (١٠٣وقيل ١٠٥هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٣٥٠/١.

(١٠) عطية بن قيس أبو يحيى الكلابي الحمصي، تابعي قارئ دمشق بعد ابن عامر، ثقة وردت عن الرواية في حروف القرآن، توفي عام (١٢١هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٥١٤/١

(١١) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٤/١

وقرأ هارون الأعور[١٤]: (مَالِكْ) بالألف وإسكان اللام [١٥]

وقرأ ابن أبي عاصم [١٦]: (مالكاً) بالنصب والتنوين [١٧]

وقرأ أبو هريرة، وأبو حيوة، وعمر بن عبد العزيز بخلاف عنه: (مَلِكُ يومِ) بالرفع والإضافة[١٨]

وقرأ أبي بن كعب، وأبو هريرة، وأبو رجاء العطاردي [١٩]: (مَلِيْكِ) على وزن فعيل [٢٠]

وقرأ عون العقيلي [١]، ورويت عن خلف بن هشام، وأبي عبيد[٢]، وأبي حاتم[٣]: (مَلِكٌ) برفع الكاف والتنوين، ونصب اليوم[٤]

---

(١٢) أحمد بن صالح الإمام الحافظ، أبو جعفر المصري، أحد الأعلام، قرأ على ورش وقالون توفي عام (٢٤٨هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص: ١٠٨، وغاية النهاية لابن الجزري ٦٢/١.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/١، البحر المحيط لأبي حيان القرناطي ١٣٤/١

(١٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩، الإتحاف للدمياطي ص: ١٦٣

(١٦) ابن أبي عاصم: هوأبو بكر أحمد بن عمرو النبيل أبو عاصم الشيباني، حافظ كبير، إمام بارع متبع للآثار، مجودٌ للقراءة توفي عام ٨٧هـ ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠٨/٩.

(١٧) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٤/١

(١٨) المصدر نفسه ١٣٤/١

(١٩) عمران بن تيم البصري، أخذ القراءة عرضاً عن ابن عباس، وتلقن القرآن من أبي موسى الأشعري، توفي عام (١٠٥هـ)

ينظر: معرفة القراءة الكبار للذهبي ص: ٣١، غاية النهاية لابن الجزري ٦٠٤/١.

(٢٠) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩(بدون نسبة)، المحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/١، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ٣٥/١(بدون نسبة) زاد المسير لابن الجوزي ١١/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٤/١

(١) عون العقيلي له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن نصر بن عاصم، ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٦٠٦/١.

وقرأ أبو عمرو البصري (من رواية عبد الوارث)، (مَلْكِ) بإسكان اللام من غير ألف مع كسر الكاف [٥]

وقرأ عمرو بن العاص: (مَلِيْكُ) على وزن (فعيل) إلاَّ أنه ضم الكاف [٦]

وقرأ يحيى بن يعمر[٧]، وأيوب السختياني[٨]: (مَالِكِ) بالإمالة البليغة الكبرى، وقرأ قتيبة بن مهران[٩] عن الكسائي بالإمالة الصغرى[١٠]

---

(٢) القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري، الإمام الكبير الحافظ العلامة احد الأعلام وصاحب التصانيف في القراءات، وهو أول إمام معتبر ألف في القراءات وجمع فيها خمسا وعشرين قراءة، توفي عام (٢٢٤هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص: ١٠١، غاية النهاية لابن الجزري ١٨/٢

(٣) سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو واللغة والقراءة والعروض، له تصانيف كثيرة من أوائل المصنفين في القراءات توفي عام (٢٥٥هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٣٤٨/٢.

(٤) الكشاف للزمخشري ٥٤/١ (بدون نسبة) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٤/١

(٥) معاني القرآن للأخفش ١٦/١ (عزاها لقوم)، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩، الكشاف للزمخشري ٥٤/١(بدون نسبه)، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ٣٥/١(بدون نسبة)، المحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/١، زاد المسير لابن الجوزي ١١/١

(٦) زاد المسير لابن الجوزي ١١/١

(٧) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، عرض على ابن عمر وابن عباس وعلى أبي الأسود الدؤلي، أول من نقط المصاحف توفي قبل ٩٠هـ ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص: ٣٧، غاية النهاية لابن الجزري ٣٨١/٢.

(٨) أيوب بن أبي تميمة السختياني، لقبه أبو بكر، من موالي قضاعة، كان الحسن البصري يقول في حقه: أيوب سيد شباب البصرة، وقال شعبة: أيوب سيد الفقهاء، أخذ عنه مالك والثوري توفي سنة ١٣١هـ. ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك ١٢٠/١.

(٩) قتيبه بن مهران إمام مقرئ صالح ثقة توفي بعد المائتين، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص: ١٢٥، غاية النهاية لابن الجزري ٢٦/٢.

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٥/١

وقرئ: (مَلاَّك) بالألف والتشديد للام وكسر الكاف [١١]

وهذه القراءات كلها شاذة، والقراءتان المتواترتان هما: (مَالِكِ) لعاصم والكسائي من السبعة، و: (مَلِكِ) لبقية السبعة.

توجيه القراءات الواردة في الآية:

اختلف العلماء في القراءتين المتواترتين: (مَلِكِ، مَالِكِ)) أيهما أبلغ في المعنى ؟

وكلٌ أدلى بحجته التي اعتمد عليها في ترجيحه، فمن حجج الذين يرجحون قراءة: (مَلِكِ):

قال ابن خالويه: " إنَّ مَلِكاً أمدح من مَالِكٍ؛ وذلك أن المالِكَ قد يكون غير مَلِكٍ، ولا يكون المِلكُ إلا مَالكِاً " [١٢]

وقال الزمخشري :" ملك هو الاختيار؛ لأنه قراءة أهل الحرمين، ولقوله تعالى:﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ [غافر: ١٦]، ولقوله تعالى: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٢] ولأنَّ المِلْكَ يعم والمِلْكَ يخص" [١٣]

" وحجة أخرى ذكرها أبو عبيد، وهي أنَّ كل مَلِكٍ فهو مَالِكٌ وليس كل مَالِكٍ مَلِكاً ؛ لأن الرجل قد يملك الدار والثوب وغير ذلك، فلا يُسمى مَلكِاً وهو مَالِكٌ، وكان أبو عمرو البصري يقول: مَلِكُ تجمع مَالكِاً، ومَالِكُ لا يجمع مَلكِاً ، وحجة أخرى: وهي أنَّ وصفه تعالى بالمِلْكِ أبلغ في المدح من وصفه بالمِلْكَ " [١]

---

(١١) البيان لأبي البركات الأنباري ٣٥/١ (بدون نسبة)، المحرر الوجيز لابن عطية ٦٦/١ (بدون نسبة) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٥/١(بدون نسبة)

(١٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه ص: ٢٣

(١٣) الكشاف للزمخشري ٥٤/١

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ص: ٧٨

ومن حجج الذين يرجحون قراءة: (مَالِكِ):

أن مَالِكاً يحوي المُلْك ويشتمل عليه ويصير المِلكُ مملوكاً لقوله – عز وجل–: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] فقد جعل الملك للمالك، فصار "مَالِكُ" أمدح وإن كان يشتمل على ما يشتمل عليه الملك وعلى مِلكه، سوى ما يتلوه من زيادة الألف التي هي حسنة قد ضمن عنها عشر حسنات..." [٢] وحجة أخرى ذكرها الأخفش وهي أنَّ "مَالِكاً " يُضاف في اللفظ إلى سائر المخلوقات فيقال: هو مَالِكُ الناس، والجن، والحيوان، ومَالِكُ الرياح، ومَالِكُ الطير وسائر الأشياء، ولا يقال: هو مَلِكُ الريح والحيوان؛ فلما كان ذلك كذلك كان الوصف بالمُلْك أعم من الوصف بالمِلْكِ؛ لأنه يملك جميع ما ذكرنا وتحيط به قدرته، ويحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر خلقه " [٣]

إلى غير ذلك من الأقوال التي أعرضنا عن ذكرها، وأفضل ما قيل في ذلك قول الإمام الشوكاني . رحمه الله .: والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر، فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك بالبيع، والهبة، والعتق، ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك، وصيانته، ورعاية مصالح الرعية، فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور، والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه: أنَّ الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله.[٤]

---

(٢) المصدر نفسه ص: ٧٨

(٣) المصدر نفسه ص: ٧٩

(٤) فتح القدير للشوكاني: ٨٧/١، ٨٨

أما بالنسبة لتوجيه القراءات الشاذة:

فقراءة ابن السميفع اليماني ومن معه: (مَالِكَ) بإثبات الألف ونصب الكاف، فنصب على النداء المضاف [٥]تقدير الكلام: (يا مالكَ يومِ الدين)

وقراءة أنس بن مالك ومن معه: (مَلِكَ) بكسر اللام ونصب الكاف من غير ألف، فعلى النداء، تقدير الكلام: (يامَلِكَ يومِ الدين).

وقراءة سعد بن أبي وقاص ومن معه: (مَلِكُ) بكسر اللام ورفع الكاف، فعلى تقدير: هو مَلِكُ يوم الدين، فحذف المبتدأ (الضمير المستتر) وبقي: الخبر

وقراءة أبي حيوة ومن معه: (مَلَكَ) و (يومَ) بالنصب، فعلى أنَّ مَلَكَ فعلٌ ماضٍ، الفاعل فيه ضمير مستتر تقديره (هو) (ويومَ) مفعول به منصوب[١]

وقراءة أبي عمرو البصري الشاذة (من رواية عبدالوارث) (مَلْكِ) بإسكان اللام من غير ألف، فعلى التخفيف؛ لكون السكون أخف الحركات، وهذا دأب أبي عمرو في التخفيف إذا وجد له سبيلاً وما أكثر ذلك في قراءته المتواترة، مثل تسكين: (بارئكم، يأمركم، ينصركم، رسلكم) وما شابه ذلك [٢]

وبقية القراءات: هي عبارة عن لهجات للعرب في هذه الكلمة، ولكل قبيلة لهجتها الخاصة بها، وهذا غيضٌ من فيضٍ في علم القراءات !

قال أبو حيان الغرناطي: فهذه القراءات بعضها راجع إلى المِلْك، وبعضها إلى المُلْك

---

(٥) معاني القرآن للأخفش ١٦٠/١، إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص: ٢٢، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ٣٦/١

(١) الكشاف للزمخشري ٥٤/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٤/١

(٢) ينظر: التبصرة لمكي بن أبي طالب ص: ١٥٥، التيسيرلأبي عمرو الداني ص: ٦٣

قال اللغويون: وهما راجعان إلى المُلك، وهو الرَّبْطُ، ومنه ملكت العجين، أي: شددت عجنه قال قيس بن الخطيم:

ملكتُ بها كفي فأنهرتُ فتقها * يُرى قائماً مِن دونها ما وراءها(٣)

يصف طعنة، يقول: شددت بها كفي، ومن مُلح هذه المادة أن جميع تقاليبها مستعملة في اللسان، وكلها راجع، إلى معنى القوة والشدة، فبينها كلها قدر مشترك، وهذا يُسمىَّ بالاشتقاق الأكبر. (٤)

والراجح من كل ما سبق من القراءات، القراءتان المتواترتان قراءة : (عاصم والكسائي، ومن وافقهما وقراءة بقية السبعة، ومن وافقهم).

أما بقية القراءات فهي: (شاذة) فقدت ركناً أو أكثر من أركان القراءة المتواترة (اتصال السند إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، موافقة اللغة العربية، موافقة الرسم العثماني).

لأيقرأ بشيء منها في الصلاة، ولا بإيهام السامع أنها قرآن، إنما يُستفاد منها في باب اللغة واللهجات العربية، بحكم أن اللغة –كما أسلفنا – حمَّالة أوجه.

التحليل اللفظي للآية: (مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ).

سبق أن ذكرنا اختلاف العلماء في توجيه قراءتي: (مَلِكِ، ومَالِكِ) وأيهما أبلغ، وتوجنا ذلك بكلام الإمام الشوكاني– رحمه الله . ولا نكرر ما سبق ذكره، فـ: (مَلِكِ، ومَالِكِ) اسمان عظيمان من أسماء الله –تعالى– الحسنى التي يجب علينا أن نؤمن بهما، لكل اسم منهما خصائصه وميزاته، نعلم بعضها، ويخفى علينا كثيرها: ﴿ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ

---

(٣) ديوان قيس بن الخطيم، ص: ١ وورد البيت في كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٣/١

(٤) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي ١٣/١، ١٧/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٥/١

ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٤٠] ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ [مريم: ٦٥] ، ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٨٥]

أما معنى (يوم الدين). فاليوم هو: المدة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويطلق على مطلق الوقت، والدين: الجزاء، دِنّا هم كما دانُو[١]

قال الطبري: "والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب ،والمجازاة بالأعمال، كما قال كعب بن جُعيل :

إذا مَا رمونا رميناهُمُ * ودِنَّاهم مِثلَ ما يُقرضونا [٢]

وكما قال الآخر :

واعلمْ وأيقِنْ أن مُلْكَكَ زائلٌ *واعلمْ بأنَّك ما تدين تدان[٣]

يعني: ما تجزي تجازي، ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾[الانفطار: ٩]

يعني بالجزاء، وبقوله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٦]

يعني غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين " [٤]

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٣٦/١

(٢) ورد البيت في جامع البيان للطبري ٧٩/١، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٤٣/١.

(٣) البيت لخويلد بن نوفل الكلابي، ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة (دنأ) ٨٨/٦.

المبحث الرابع

القراءات الواردة في الآية الخامسة من الفاتحة

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

قرأ جمهور القراء وجمهور الناس: (إيَّاك) بكسر الهمزة وتشديد الياء، و(نَعْبُدُ) بالنون المفتوحة، وكذلك: (نَستعين) [٥]

وقرأ الفضل الرقاشي[٦]: (أيَّاك) بفتح الهمزة وتشديد الياء [٧]

وقرأ عمرو بن فائد [٨]: (إيَاك) بكسر الهمزة وتخفيف الياء[٩]

وقرأ أبو السوّار الغنوي[١٠]: (هِيَّاك نعبد وهِيَّاك نستعين) بالهاء[١١]

---

(٥) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤١/١

(٦) الفضل بن عيسى الرقاشي، أبو عيسى البصري، روى عن أنس وعنه الثوري كان يرى القدر، وكان أهلاً أن لا يروى عنه ينظر: تهذيب التهذيب ٢٥٤/٨.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١٩/١، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩، المحتسب لأبن جني ١١٤/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩١/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٠/١

(٨) عمرو بن فائد، أبو علي الأسواري البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٦٠٢/١.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص :٩ ،المحتسب لأبن جني ١١٥/١،البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/ ١٤٠،، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩١/١

(١٠) أبو السوار الغنوي كان فصيحاً أخذ عنه أبو عبيدة ومن دونه، وله مجلس مع أبي عثمان المازني اشتهر ببعض القراءات القرآنية لا سيما الشاذة. ينظر: الفهرست لابن النديم ص: ٥٠

(١١) معاني القرآن للأخفش ١٦٧/١ (عزاها لبعض العرب) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ٣٧/١ (عزاها لبعض العرب) الجامع للقرطبي ١٩١/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٠/١

وقرأ الحسن البصري: (إيَّاك يُعْبَدُ) بالياء المضمومة وفتح الباء[١٢]

وقرأ زيد بن علي، ويحيى بن وثاب[١]، وعبيد بن عمير: (نِعبُدُ) بكسر النون[٢]

وقرأ الأعمش، ويحيى بن وثاب، والنخعي[٣] : (نِستعين) بكسر النون [٤]

وقرأ علي بن أبي طالب: (من رواية الخليل بن أحمد) [٥]نستعين بإشباع ضم النون (الأخيرة)، قال ابن خالويه: وقد روي عن ورش أنه كان يقرؤها كذلك [٦]

توجيه القراءات الواردة في الآية:

قراءة (إيَّاك) بكسر الهمزة وتشديد الياء: ضمير منفصل منصوب، العامل فيه (نعبد) والكاف للخطاب، لا موضع لها من الإعراب [٧]

---

(١٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩: البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١ / ١٤٠ (عزاها للحسن، وأبي مجلز، وأبي المتوكل)

(١) يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي، تابعي ثقة، روى عن ابن عباس وابن عمر توفي عام (١٠٣ هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص: ٣٣، ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٢/٣١٠.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/١٤٠

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الإمام المشهور، الصالح الزاهد العالم، توفي عام (٩٦هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/٣٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٠ (عزاها للأعمش ويحيى بن وثاب فقط)، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٩١ (عزاها للأعمش) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١ / ١٤١، الإتحاف للدمياطي ص: ١٦٣ (عزاها للمطوعي أحد رواة الأعمش)

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري النحوي الإمام المشهور روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود وعبدالله بن كثير توفي عام (١٧٠هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/٢٧٥.

(٦) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٩ مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ص: ٣٥، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ١/ ٣٦.

وقراءة الفضل الرقاشي: (أَيَّاك) بفتح الهمزة وتشديد الياء: هي لغة مشهورة عن العرب(٨)

وقراءة أبي السوار الغنوي: (هياك نعبد وهياك نستعين) كذلك لغة عن العرب، قال طفيل الغنوي في (قلب الهمزة هاء):

فهَّياك والأمر الذي إن تراحبت * موارده ضاقت عليك مصادره(٩)

أمَّا قراءة عمرو بن فائد (إياك) بكسر الهمزة وتخفيف الياء، فإنه كره تضعيف الياء لثقلها، وكون الكسرة قبلها، وهي قراءة مرغوب عنها؛ فإن المعنى يصير: شمسك نعبد، أو ضوءك، وإياةُ الشمس (بكسر الهمزة) ضوءها.(١٠)

وقراءة الحسن البصري: (إيَّاك يُعبدُ) على الالتفات، التفت من المبنى للمعلوم إلى المبنى للمجهول وذلك على عادة افتنان العرب في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى

أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد...(١١)

وقراءة زيد بن علي ومن معه في كسر نون: (نِعْبُدُ، نِستَعِينُ) فهي لغة لبعض قريش في النون، والتاء، والهمزة، ولا يقولونها في ياء الغائب، وإنما ذلك في كل فعل سُمِّي فاعله،

---

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٧٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١٩١

(٩) ديوان طفيل الغنوي، ص: ٦٨، وينظر: المحتسب لأبن جني ١/١١٤، الكشاف للزمخشري ١/ ٥، المحرر الوجيز لابن عطية ١/٧٢، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ١/ ٣٧

(١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١٩١، المحرر الوجيز لابن عطية ١/٧٢

(١١) الكشاف للزمخشري ١/٥٦

وفيه زوائد، أو في ما يأتي من الثلاثي على: (فَعِل)، (يَفعَل) بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل.

نحو: (عَلِم وشَرِب) وكذلك فيما جاء معتل العين نحو:خال، يخال، فإنهم يقولون: تخال، وإخال.(١)

قال أبو حيان الغرناطي: " وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة(٢)

وقراءة علي بن أبي طالب: بإشباع ضمة النون في: (نستعين) فهذا على ما يسمىَّ في علم التجويد بالروم، وهو: تضعيف الصوت بالحركة (الضمة) حتى يذهب معظمها فتسمع لها صوتاً خفياً يدركه الأعمى بحاسة سمعه، ويسمعها القريب المصغي، دون البعيد، ودون القريب غير المصغي.(٣)

والراجح مما سبق ذكره من القراءات هي القراءات المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي قراءة جمهور الناس.

التحليل اللفظي للآية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

(إيّاك) ضمير منفصل، العامل فيه نعبد .كما أسلفنا . والمراد بالعبادة لغة: الطاعة مع الخضوع، يقال: هذا طريقٌ مُعَبَّدٌ إذا كان مذللاً بكثرة الوطء (٤)، والعبادة: أقصى غاية الخضوع والتذلل.(٥)

قال طرفة بن العبد:

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٦٦

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/ ١٤١

(٣) ينظر: النجوم الطوالع للمارغيني ص: ١٢٣

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٤٨

(٥) الكشاف للزمخشري ٥٦/١

تباري عتاق الناجيات وأتبعت * وظيفاً وظيفاً فوق مور مُعَبَّدِ[٦]

أي: مذللٍ بكثرة السالكين [٧].

وفي الاصطلاح: تطلق العبادة على عدة معانٍ: [٨]

١- التوحيد: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]

٢- الطاعة: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ [يس: ٦٠]

٣- الدعاء: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ [غافر: ٦٠]

وتقديم المفعول على الفعل: (إياك نعبد) و(إياك نستعين) يفيد القصر والتخصيص، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠] كما يفيد التعظيم والاهتمام به[١]

وتكررت: (إياك) بحسب اختلاف الفعلين، فاحتاج كل واحد منهما إلى تأكيد واهتمام [٢]

أما الاستعانة فمعناها: طلب العون والتأييد والتوفيق في جميع أمورنا [٣]

وقرنت الاستعانة بالعبادة للجمع بين ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى وبين ما يطلبه من جهته، وقدمت العبادة على الاستعانة؛ لتقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة لتحصل الإجابة عليها، وأطلق العبادة والاستعانة ليتناول كل معبود به وكل مستعان عليه.[٤]

---

(٦) ديوان طرفه بن العبد ص: ٢، وورد في لسان العرب لابن منظور مادة (مَوَر) ٢٢٠/١٣

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٧٢/١

(٨) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/ ١٢، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/ ١٤٢

(١) روائح البيان للصابوني ٣١/١

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧٢/١

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٧٢/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٠/١

ومن اللطائف في الآية: وردت الصيغة بلفظ الجمع في الجملتين: (نعبد) و (نستعين) ولم يقل : (إيّاك أعبدُ وإيّاك أستعينُ) وذلك لنكتة لطيفة هي اعتراف العبد بقصوره عن الوقوف في باب ملك الملوك – جلَّ وعلا – وطلبه الاستعانة والهداية منفرداً دون سائر العباد، فكأنه يقول: يارب، أنا عبد حقير، ذليل، لا يليق بي أن أقف هذا الموقف في مناجاتك بمفردي، بل أنا أنضم إلى سلك الموحدين، وأدعوك معهم، فتقبل دعائي معهم، فنحن جميعاً نعبدك ونستعين بك[٥].

(٤) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٢/١، ١٤٣

(٥) روائع البيان للصابوني ٣١/١

المبحث الخامس

القراءات الواردة في الآية السادسة من الفاتحة:

(ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ)

قرأ قنبل عن ابن كثير (السراط، سراط الذين) بالسين الخالصة، وقرأ خلف عن حمزة : (الصراط، صراط الذين) بإشمام الصاد الزاي، وافقه خلادٌ عن حمزة بإشمامها الزاي في: (الصراط المستقيم)، فقط، وقرأ بقية السبعة بالصاد الخالصة [٦] وافق قنبلاً من العشرة رويسُ عن يعقوب [٧]

وقرأ أبو عمرو البصري (من رواية الأصمعي) (الزراط) بزاي خالصة[٨]

وقرأ الحسن، والضحاك[١]: (اهدنا صراطاً مستقيماً) [٢]

وقرأ جعفر الصادق[٣]: (اهدنا صراط المستقيم) [٤]

---

(٦) بنظر التبصرة لمكي بن أبي طالب ص: ٦١، التيسيرلأبي عمرو الداني ص: ٢٧، الإقناع لابن الباذش: ٢٩٧

(٧) النشرلابن الجزري ٢١٣/١، الإتحاف للدمياطي ص: ١٦٣

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٧٤/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٢/١(لم ينسبها) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٣/١

(١) الضحاك بن مزاحم أبو القاسم، ويقال: أبو محمد الهلالي الخراساني، تابعي وردت عنه الرواية في حروف القرآن، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، توفي عام (١٠٥هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٣٣٧/١.

(٢) المحتسب لأبن جني ١٦١/١(عزاها للحسن فقط)، المحرر الوجيز لابن عطية ٧٤/١ (عزاها للحسن فقط) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٧/١، الإتحاف للدمياطي ص: ٦٤

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، أبو عبد الله المدني، قرأ على آبائه رضوان الله عليهم توفي عام (١٤٨هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ١٩٦/١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٧٤/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٧/١

وقرأ ثابت البناني [٥]: (بصرنا الصراط)[٦]

وقرأ عمر بن الخطاب، وابن الزبير: (صراط من أنعمت عليهم) [٧]

وقرأ عبد الله بن مسعود: (أرشدنا الصراط) [٨]

توجيه القراءات الواردة في الآية (ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ):

من قرأ بالسين وهو (قنبل عن ابن كثير) فحجته: أنّ السين في هذا هو الأصل، وإنما أُبدل منها صاداً لأجل الطاء التي بعدها، فقرأها على أصلها، ويدل على أنَّ السين هو الأصل، أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم تُرد إلى السين؛ لضعف السين، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف، وإنما أصولهم في الحروف إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى أبداً ، وحجة من قرأه بالصاد أنه اتبع خط المصحف، وأن السين حرف مهموس فيه تسفُّل وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل، واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس فيه تكلف وصعوبة، فأبدل من السين صاداً لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعد؛ ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملاً واحداً فذلك أسهل وأخف" [٩]

---

(٥) ثابت بن أسلم، أبو محمد البناني المصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن الكريم توفي عام (١٢٧هـ) ينظر :سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥٦/٤، غاية النهاية لابن الجزري ١٨٨/١.

(٧) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٩ (عزاها لابن مسعود) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٧٤، الجامع للقرطبي١/ ١٩٣، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٧/١

(٨) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩

(٩) الكشف لمكي بن أبي طالب ٣٤/١

أما من قرأ بإشمام الصاد زايا، فهي لغة من لغات العرب: (عذرة، وكعب، وبني القين)[١٠]

فهم يقولون: صندوق، وسندوق، وزندوق، وصقر، وسقر، وزقر، وهكذا في أشباهها.[١١]

وأمَّا قراءة أبي عمرو البصري: (من رواية الأصمعي) (الزراط) بالزاي الخالصة، فقد قال بعض اللغويين: ما حكاه الأصمعي في هذه القراءة خطأٌ منه، إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة فتوهمها زايا، ولم يكن الأصمعي نحوياً فيؤمن على هذا " [١٢]

وفي الحقيقة:هذا الكلام فيه نظر ! من جانبين: الأول: القراءة الثابتة المتواترة عن أبي عمرو البصري (بالصاد الخالصة) وما روى عنه (بالزاي) فقراءة شاذة لا يعول عليها، أحسن ما يقال فيها أنها لغة لبعض العرب كما سبق.

والجانب الآخر: الأصمعي رأس في اللغة العربية وعلومها، قال عنه ابن الجزري: " عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي، إمام اللغة، وأحد الأعلام فيها، وفي العربية والشعر، والأدب وأنواع العلم... "[١] فلا يصح بعد هذا اتهامه بأنه لم يكن نحوياً ، ولعل هذا الكلام صادر من بعض أقرانه أو حساده !

وقراءة الحسن والضحاك: (اهدنا صراطاً مستقيماً) بتنكير الصراط، فالتنكير يفيد العموم والشيوع، بمعنى: اهدنا أيَّ صراط (طريق) كان، لكن عندما وصف بـ: (المستقيم) تبين الأمر وعُلم، فالصراط المطلوب من الله – جل وعلا . هدايته وإرشاده، هو المستقيم

---

(١٠) حجة القراءات لأبي زرعة ص: ٨٠، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٤/١

(١١) ينظر: مفاتيح الأغاني لأبي علاء الكرماني ص: ٩٧

(١٢) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ٤٣/١

(١) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٤٧٠/١

الذي لا اعوجاج فيه، والصراط الذي لا اعوجاج فيه هو دين الإسلام المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقراءة جعفر الصادق: (اهدنا صراط المستقيم) على الإضافة: (إضافة الصراط إلى المستقيم) وتوجيهها واضح، فالمستقيم:هو كتاب الله، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾[الكهف: ١].

وقراءة عمر بن الخطاب وابن الزبير: (صراط من أنعمت عليهم) فلا يَعدو معناها معنى القراءة المتواترة: (صراط الذين أنعمت عليهم) فـ (من) في القراءة الشاذة تعني: (الذين)

أما بقية القراءات الواردة، فهي عبارة عن قراءات تفسيرية لمعنى: (اهدنا) مثل: (بصرنا، أرشدنا).

والراجح من كل ما سبق ذكره ،هي القراءات المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قراءة السين، والصاد، وإشمام الصاد زاياً).

التحليل اللفظي للآية : (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ)

الهداية: الإرشاد والدلالة والتقدم[٢] واهدنا: دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب والمعنى: دلنا على الصراط المستقيم، وأرشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أُنْسِكَ وقُرْبِك [٣] ومن الأقوال التي رويت عن ابن عباس- رضي الله عنهما- في معنى الهداية: (ثبتنا، أرشدنا، وفقنا، ألهمنا).[٤]

---

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٣/١

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩١/١

(٤) زاد المسير لابن الجوزي ١٢/١

والصراط: الجادة (الطريق) من سرط الشيء إذا ابتلعه؛ لأنه يسترط السابلة (المشاة) إذا سلكوه، وسُمِّي الطريق سراطاً لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع [١]

قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط * إذا اعوجَّ الموارِدُ مستقيم [٢]

وقال عامر بن الطفيل:

شحنَّا أرضهم بالخيل حتى * تركنا هم أذلَّ من الصراط [٣]

ولعلماء التفسير آراء في المقصود: (بالصراط) [٤]

أحدها: أنه كتاب الله تعالى، الثاني: أنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصاحباه،

الثالث: أنه دين الإسلام، الرابع: أنه طريق الجنة الطريق الهادي إلى دين الله.

" المستقيم "الذي لا عوج فيه، ولا انحراف، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وكل ما ليس فيه اعوجاج يُسمىَّ مستقيما [٥]

---

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٥٧/١، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ص: ١١

(٢) ديوان جرير، ص: ٤١١ . يمدح هشام بن عبدالملك، وورد البيت في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٩/١، والمحتسب لابن جني ١١٩/١، و إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص: ٢٨، ولسان العرب لابن منظور مادة (سرط) ٢٤٠/٦.

(٣) ورد البيت في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٢/١، وفي كتاب: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤٠٠/١ نسب البيت إلى لبيد بن الأبرص، وليس في ديوانه.

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري ١/ ٨٦، ٨٧، زاد المسير لابن الجوزي ١/ ١٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٢/١.

(٥) روائع البيان للصابوني ٢٢/١

المبحث السادس

القراءات الواردة في الآية السابعة من الفاتحة

(جزؤها الأول) ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾.

(صراط) سبق الكلام عليها.

(عَلَيْهُمْ) قرأها حمزة بضم الهاء وصلاً ووقفاً مع إسكان الميم [٦]، وافقه يعقوب من العشرة [٧]

وقرأ ابن كثير، وقالون (بخلف عنه)، (عَلَيهِمُو) بكسر الهاء، وضم الميم، وواو بعد الميم [٨]

وافقه أبو جعفر من العشرة [٩]

وقرأ أبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم والكسائي، وورش عن نافع (عَلَيۡهِمۡ) بكسر الهاء وسكون الميم وصلاً ووقفاً .[١٠] وافقهم خلف من القراء العشرة[١١]

---

(٦) التبصرة لمكي بن أبي طالب ص: ٦١، التيسير لأبي عمرو الداني ص: ٢٧، الإقناع لابن الباذش ص: ٢٩٧

(٧) النشر لابن الجزري ١/ ٢١٥، الإتحاف للدمياطي ص: ١٦٤

(٨) التبصرة لمكي بن أبي طالب ص: ٦٢، التيسير لأبي عمرو الداني ص: ٢٧

(٩) النشر لابن الجزري١/ ٢١٣، الإتحاف للدمياطي ص: ١٦٤

(١٠) التبصرة لمكي بن أبي طالب ص: ٦٢: التيسير لأبي عمرو الداني ص: ٢٧، الإقناع لابن الباذش ص: ٢٩٧

(١١) الإتحاف للدمياطي ص: ١٦٥

وقرأ ابن أبي إسحاق[١]،ومسلم بن جندب [٢]،والأعرج[٣]،وعيسى الثقفي، وعبدالله بن زيد[٤]

(عَلَيْهُمُو) بضم الهاء والميم والصلة بواو[٥]

وقرأ الأعرج: (عَلَيْهُمُ) بضم الهاء والميم من غير إشباع [٦]

وقرأ الحسن وعمرو بن فائد: (عَلَيْهِمِيْ) بكسر الهاء والميم وإثبات ياء[٧]

وقرئ: (عَلَيْهِمُ) مكسورة الهاء، مضمومة الميم من غير واو[٨].

وقرئ (عَلَيْهُمي) بضم الهاء، وميم مكسورة بعدها ياء. [٩]

---

(١) عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري، اخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم من أوائل من وضعوا علم النحو توفي عام (١١٧هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/٤١٠.

(٣) عبدالرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة، روى القراءة عن نافع بن أبي نعيم توفي عام ١١٧هـ. ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/٣٨١.

(٤) عبدالله بن زيد بن يزيد المكي، روى الحروف عن ابن كثير، وروى عنه الحروف عبيد بن عقيل ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/٤١٩

(٥) المحتسب لابن جني ١/ ١٢١، زاد المسير لابن الجوزي ١/١٤(بدون نسبه)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٩٣(بدون نسبه)، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/٤٦(بدون نسبه).

(٦) المحتسب لابن جني ١/ ١٢١، المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٧٦، زاد المسير لابن الجوزي ١/١٤(بدون نسبة) الجامع للقرطبي ١/١٩٣(بدون نسبة) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/٤٦ (بدون نسبة)

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١/٢١(بدون نسبة) المحتسب لابن جني ١/١٢١، المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٧٦، زاد المسير لابن الجوزي ١/١٣(بدون نسبة) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٩٣(بدون نسبة) البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/١٤٦ (بدون نسبة).

(٨) زاد المسير لابن الجوزي ١/١٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٩٣، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/١٤٦

(٩) زاد المسير لابن الجوزي ١/ ١٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٩٣، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/ ١٤٦

وقرئ: (عَلَيْهُمِ) بضم الهاء وكسر الميم من غير إشباع إلى الياء[١٠]

وقرئ: (عَلَيْهِمِ) بكسر الهاء، وكسر الميم من غير بلوغ ياء. [١١]

توجيه القراءات الواردة في جزء الآية الأول: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾.

حجة من قرأ بضم الهاء: (عَلَيْهُمْ) وهو حمزة ويعقوب: أنه أتى بها على أصل ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها، فأجرى على أصل حركتها، وحجة من كسر الهاء (عَلَيْهِمْ) وهو أبو عمرو البصري ومن معه أنها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر إلى ضم؛ لأن ذلك مما تستثقله العرب وتتجافاه في أسمائها [١٢]

وحجة من قرأ بكسر الهاء وضم الميم وصلتها بواو: (عَلَيْهِمُو) وهو ابن كثير وقالون (بخلف عنه) أنه لما أتى بالميم على أصلها، وأصلها الضم وَصَلَها بواو؛ لأن المضمر الغائب، إذا جاوز الواحد يحتاج إلى حرفين بعد الهاء، كما قيل في التثنية: (عليهما) فزادوا ميماً وألفاً ، فالواو في الجمع بإزاء الألف في التثنية ". [١]

وحجة من قرأ بضم الهاء والميم والصلة بواو: (عَلَيْهُمُو) وهو ابن أبي إسحاق ومن معه، قال أبو الفتح ابن جني: فهي الأصل؛ لأنها وسيلة عليهما في التثنية، أعني: ثبات الواو كثبات الألف، وينبغي أن تعلم أن أصل هذا الاسم المضمر الهاء، ثم زيدت عليها

---

(١٠) زاد المسير لابن الجوزي ١٤/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٣/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٦/١

(١١) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩، زاد المسير لابن الجوزي١/ ١٤، الجامع للقرطبي ١٩٣/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٦/١

(١٢) ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص: ٦٣، حجة القراءات لأبي زرعة ص: ٨١، ٨٢، مفاتيح الأغاني لآبي علاء الكرماني ص: ٩٨

(١) الكشف لمكي بن أبي طالب ٣٩/١

الميم، علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع، ألا ترى الميم موجودة في التثنية (عليهما) وأما الواو فلإخلاص الجمعية " [٢]

وأمَّا: (عليهمي) فطريقه: أنه كسرت الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وضعف الهاء، فأشبهت لذلك الألف، لاسيما وهي تجاورها في المزج، ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فقال:

(عَلَيْهِمُ) فإنه لما انتهت به الصنعة إلى كسر الهاء احتمل الضمة بعد الكسرة لأنها ليست بلازمة، إذا كانت ألف التثنية تفتحها، لكنه حذف الواو تفادياً من ثقلها مع ثقل الضمة التي تجشمها ، وأما : (عَلَيهُمِ) بكسرة الميم من غير ياء فإنه لما كانت الصنعة فيه إنما طريقها الاستخفاف اكتفى بالكسرة من الياء، وكذلك من قال: (عَلَيْهِمِ) بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنه اكتفى بالكسرة أيضاً من الياء استخفافاً ، ومن قال: (عَلَيْهُمِي) بهاء مضمومة، وياء بعد الميم، فأبدلت ضمة الميم من (عَلَيْهُمُو) كسرة فصارت: (عَلَيْهُمِو) فأبدلت الواو ياءً للكسرة قبلها فصارت: (عَلَيْهُمِي) [٣]

والراجح مما سبق من القراءات هي القراءات المتواترة (السبعية والعشرية) المتصل سندها برسول الله صلى الله عليه وسلم. أما القراءات الشاذة فلا يعدو توجيهها أن تكون لهجة من لهجات العرب في الكلمة الواحدة، وهذا كثير في علم القراءات.

التحليل اللفظي لجزء الآية الأول: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾.

ما معنى النعمة ؟ ومن هم الذين أنعم الله عليهم ؟

---

(٢) المحتسب لابن جني ١٢١/١

(٣) المصدر نفسه ١٢١/١

النعمة: لين العيش ورغده، تقول: أنعمتُ عينه، أي: سررتها، وأنعمت عليه بالغت في التفضل عليه[٤]

ونسب النعمة إلى الله –عز وجل– (أنعمت عليهم) ولم ينسب الإضلال والغضب فلم يقل: (غضبت عليهم وأضللتهم) وذلك جار على طريق تعليم الأدب مع الله– عز وجل – حيث لا ينسب الشر إليه أدباً وإن كان منه تقديراً ، كما قال بعضهم: الخير كله بيديك، والشر ليس إليك [١]

وقد تعددت آراء المفسرين حول الذين أنعم الله عليهم: فمن قائل: هم النبيون، ومن قائل هم المؤمنون، ومن قائل: هم المسلمون، ومن قائل هم: النبي– صلى الله عليه وسلم – ومن معه [٢] والذي عليه الجمهور من المفسرين: " أنه أراد صراط النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وانتزعوا ذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩] "[٣]

وهذا هو أرجح الأقوال؛ لأنه من باب تفسير القرآن بالقرآن.

---

(٤) روائع البيان للصابوني ٢٢/١

(١) روائع البيان للصابوني ٢٢/١

(٢) ينظر جامع البيان للطبري ٨٨/١

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٣/١

المبحث السابع

القراءات الواردة في الآية السابعة من الفاتحة

(جزؤها الثاني) (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ).

قرأ جماهير القراء وجماهير الناس: (غَيْرِ) بخفض الراء [٤]

وقرأ ابن كثير بنصبها وخفضها.[٥] والمشهور والمتواتر عنه الخفض.

وقرأ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب بالنصب والخفض.[٦]

وقرأ أيوب السختياني: (الضَّألين) بهمزة غير ممدودة. [٧]

وقرأ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب: (غير المغضوب عليهم وغير الضالين)[٨]

---

(٤) جامع البيان للطبري ٨٩/١، المحرر الوجيز لابن عطية ٧٦/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٨/١

(٥) الكشاف للزمخشري ٥٩/١، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١٤٨/١ (من رواية الخليل)

(٦) معاني القرآن للاخفش ١/ ٦٦/ (عزاها لقوم) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢١ (عزاها للخليل) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩ (عزاها للنبي وعمر والخليل بن أحمد) الكشاف للزمخشري ٥٩/١ الجامع للقرطبي ١/ ١٩٥، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١ / ١٤٨ (عزاها لابن مسعود وعمر وعلي وابن الزبير)

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٢، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص: ٩، المحتسب لابن جني ١/ ١٢٤، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ص: ٣٨، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ١/ ٤١(بدون نسبة) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٩٦، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ١/ ١٥١

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١٩٥

توجيه القراءات الواردة في جزء الآية الثاني: (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ).

قراءة الخفض لـ: (غير) وهي قراءة الجمهور: فعلى أنها نعتٌ للذين، والتقدير: صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم، وإنما جاز أن تكون (غير) نعتاً لمعرفة؛ لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام...[١]

ومن النحاة من يجيز أن يكون الخفض في (غير) على البدل من الذين، أو البدل من الهاء والميم في: (عليهم) [٢]

ومن قرأ: (غيرَ) بالنصب، وهي قراءة منسوبة إلى (ابن كثير وعمر وأبي) " فعلى الاستثناء الخارج من أول الكلام، وذلك أنه إذا استثنى شيئاً ليس من أول الكلام في لغة أهل الحجاز فإنه ينصب ويقول: ما فيها أحدٌ إلا حماراً، وإن شئت جعلت (غيرَ) نصباً على الحال؛ لأنها نكرة والأول معرفة " [٣]

ومن النحاة من يجيز النصب على البدل من الهاء والميم في: (عليهم).[٤]

(الضَّألين) قال ابن عطية: " قرأ أيوب السختياني: (الضألين) بهمزة غير ممدودة، كأنه فرق التقاء الساكنين، وهي لغة، حكى أبو زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: (فيومئذٍ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جَأْن) فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب: دَأْبة، وشأْبة، قال ابن جنى: وعلى هذه اللغة قول كثير عزة:

وأنت ابن ليلي خير قومك مشهداً : إذا ما احْمَأَرّت بالعبيط العوامل[٥]

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٧، إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص: ٣٢

(٢) ينظر:إعراب القرآن للنحاس١/ ٢١، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ص:٣٧، البيان لأبي البركات ابن الأنباري ١/ ٤٠

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/ ٦٦، ١٦٧، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢١

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ص: ٣٧: ٣٨

وقال أيضاً :

وللأرض أما سودها فتجللت * بياضاً وأما بيضها فادهأمت [٦]

التحليل اللفظي لجزء الآية الثاني : (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ):

المغضوب عليهم: هم اليهود الذين وصفهم الله ـ عز وجل ـ بقوله: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة :٦٠] وقوله تعالى: ﴿ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٢٢] وقوله تعالى: ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح: ٦] ومن ذلك ما رواه عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المغضوب عليهم هم اليهود وفي رواية: عن عدي بن حاتم قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ـ عز وجل ـ . (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ رَبِّ قال: هم اليهود [١]، وعن عبدالله بن شقيق: أن رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى، فقال: من هولاء الذين تحاصرهم يا رسول الله ؟ قال: هؤلاء المغضوب عليهم: اليهود.[٢]

---

(٥) ديوان كثير عزة، ص: ١٤١ وهو من قصيدة يمدح بها عبدالعزيز بن مروان، وورد البيت في المحتسب لابن جني ١٢٥/١.

(٦) ديوان كثير عزة، ص: ٣٢٣. وورد البيت في المحتسب لابن جني ١٢٥/١.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٩٢/١-٩٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٤/١-١٩٥، وفي صحيح الجامع الصغير وزياداته للشيخ الألباني رقم (٨٢٠٢١) ورد الحديث بلفظ: اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسندة تحت رقم (٢٠٣٦٦) ٣٢/٥، واورده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتبة الشاملة رقم (٣٢٦٣) وقال: الحديث بمجموع طرق صحيح.

أما الضَّالون: فهم النصارى الذين وصفهم الله بقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٧٧] والضلال في كلام العرب: هو الذهاب عن سنن القصد، وطريق الحق، ومنه: ضل اللبن في الماء، أي: غاب، ومنه قوله تعالى:

﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [السجدة: ١٠] أي: غبنا بالموت، وصرنا تراباً " ومن الأحاديث المؤيدة لهذا الرأي حديث عدي بن حاتم السابق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ولا الضالين) قال: النصارى، وفي رواية سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله: (ولا الضالين) قال: النصارى، هم الضالون.[٣]

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١/٩٢-٩٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٩٤-١٩٥.

الخاتمــة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

لقد حوى البحث مجموعة من النتائج أهمها ما يأتي:

١- تعددت القراءات القرآنية (المتواترة والشاذة) في سورة الفاتحة، فكان مجموع القراءات المتواترة للقراء العشرة (تسع قراءات) ومجموع القراءات الشاذة (سبعاً وأربعين قراءة)

٢- كان الاختلاف بين بعض القراءات القرآنية المتواترة الواردة في سورة الفاتحة من حيث اختلاف اللفظ واتحاد المعنى مثل: (سراط، صراط، صراط (بالإشمام) وعَلَيْهِمْ، عَلَيْهُمْ، عَلَيْهِمُو) فالألفاظ مختلفة (بالحرف، أو الشكل) والمعنى نفسه، ومصدر هذه القراءات الوحيد هو الوحي الإلهي

القراءة المتواترة هي التي تضمنت ثلاثة شروط:

أ) اتصال السند برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب) موافقة اللغة العربية.

ج) موافقة الرسم العثماني

والقراءة الشاذة هي التي فقدت ركناً من هذه الأركان.

٣- اختلفت آراء المفسرين والنحاة في توجيه قراءة (مالك) بإثبات الألف، و(ملك) بحذفها بين مرجحٍ لهذا ومضعفٍ لذاك، وكان القول الفصل في ذلك قول الإمام الشوكاني . رحمه الله تعالى . حيث قال: ((والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر، فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك بالبيع، والهبة، والعتق، ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك، وصيانته، ورعاية مصالح الرعية، فالمالك أقوى من الملك في بعض

الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور، والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه: أنَّ الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله.

٤- كانت القراءات (الشاذة) في سورة الفاتحة كثيرة مما وصل في بعض الكلمات أن حوت خمس عشرة قراءة.... وهذه الظاهرة مثَّلت ثراءً واسعاً للغة القرآن الكريم أسهم في حل كثير من مشكله، كما أنه حافظت على كثير من اللهجات العربية التي أوشكت أن تندثر في ذلك الحين.

٥- تُعتبر القراءات القرآنية بنوعيها المرآة الصادقة لما كانت عليه ألسنة العرب قبل الإسلام، وعلى ذلك لا يستطيع باحث أن يتعرض للهجات العربية دون أن يقوم بدراسة القراءات.

٦- لقد كانت القراءة القرآنية (الشاذة) - ولا زالت- الآلة الأولى للمفسر الذي يتوكَأُ عليها في تفسير الألفاظ والمفردات الغريبة التي تواجهه أثناء تفسيره.

٧- إن تعدد القراءات القرآنية ضرب من ضروب الإعجاز القرآني لا يستطيع أن يأتي به بشر قط من عنده، ثم لا يستطيع أن يبلغه على هذه الوجه الشامل إلا رسول من عند الله حقاً .

٨- تضمنت الفاتحة كثيراً من اللطائف والنكت البلاغية التي زادت المعنى رونقاً وجمالاً وأظهرت النص القرآني الخالد في أبهى صوره.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢. الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن السيوطي، دار الكتاب العربي ١٤١٩هـ –١٩٩٩م.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ب، ت، ط.

٤. إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) علق عليه: عبدالمنعم خليل، دار الكتب العملية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ. ٢٠٠١م

٥. إعراب ثلاثين سورة من القرآن، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) دار السرور، بيروت، ب، ت، ط.

٦. الأعلام (قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.

٧. الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري (ت ٥٤٠هـ) تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا، ط١، ٢٠٠٣م.

٨. البحر المحيط لمحمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٩. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق: د. طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

١٠. التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسى (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طناطا، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١١. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: سعيد كريم، دار اليقين، المنصورة، "ط ١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٢. تقريب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٣. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) عني بتصحيحه أو تويرتزل، دار الكتب العملية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ).، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م

١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ضبط وتعليق محمود شاكر،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ٢٠٠١م.
١٦. جامع الترمذي للإمام الحافظ: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) إشراف ومراجعة الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ دار السلام، الرياضي، ط ١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
١٧. الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالوية (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
١٨. حجة القراءات، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأنغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
١٩. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وآخرين، دار المأمون للتراث دمشق، ط١، ١٤١١-١٩٩١م.
٢٠. حسن المدد في فن العدد، إبراهيم الجعبري، تحقيق: جمال رفاعي مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
٢١. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٩م.
٢٢. ديوان جرير، بيروت للطباعة والنشر، ١٩٩١م.
٢٣. ديوان طرفة بن العبد. ب، ت، ط.
٢٤. ديوان طفيل الغنوي. ب، ت، ط.
٢٥. ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت. ب، ت، ط.
٢٦. ديوان كثير عزة، حققه د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٧١م.
٢٧. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت. ب، ت، ط.
٢٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٩. روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، لمحمد علي الصابوني دار الفكر.ب، ت، ط.
٣٠. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٣١. السلوك في طبقات العلماء والملوك، لمحمد بن يوسف الجندي، تحقيق محمد بن علي الأكوع مكتبة الإرشاد صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٣٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الشاملة.
٣٣. سنن الإمام الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٤. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٣٥. شرح آبيات سيبويه لابن السيرافي، تحقيق: د. محمد علي سلطان، دار المأمون للتراث ١٩٧٩م.
٣٦. صحيح البخاري للإمام: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) دار السلام، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٣٧. صحيح الجامع الصغير وزياداته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر المكتب الإسلامي.
٣٨. غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) نشر: ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٣٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الفرقان، ط٣، ١٤٢٦–٢٠٠٥م.
٤٠. الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ١، ٤٢٧–٢٠٠٦م.
٤١. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام هارون ،دار الجيل بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٤٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٤٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٤١٨هـ –١٩٧٩م.
٤٤. لسان العرب لابن منظور، نقحه وعلق عليه ووضع حواشيه، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٤٥. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مطبعة الخانجي، ط٢، ١٩٧٠م.
٤٦. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
٤٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١هـ) تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٤٨. مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) عالم الكتب، بيروت ب، ت، ط.
٤٩. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.
٥٠. مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: ياسين محمد السواس، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، ط٢، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٥١. مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٥٢. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.
٥٣. معاني القرآن، لسعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش (ت ٢٢٥هـ) تحقيق د. عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٥٤. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٥٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٥٦. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العلاء الكرماني (ت٥٦٣هـ) تحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٥٧. النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لإبراهيم المارغني (ت١٣٤٩هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٥٨. النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.